٧١٧
السنة الخامسة عشرة
شوال المكرم / ١٤٤٠هـ
٦ / ٦ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٣ / شوال المكرم

* وقوع غزوة الخندق (الأحزاب) سنة (٥هـ) في أطراف المدينة المنورة ضد المشركين، وفيها قَتَلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام رأسَ المشركين وأشجع فرسانهم عمرو بن عبد ود العامري (لعنه الله)، وبقتله تمّ النصر للإسلام والمسلمين..

٤ / شوال المكرم

* وقعت غزوة حنين، وهي منطقة بين مكة والطائف، حدثت بعد فتح مكة بخمسة عشر يوماً عام (٨هـ)، بين المسلمين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهوازن وثقيف، وانتهت بنصر الإسلام على الكفر، ومقتل أبي جرول من أبطال هوازن بضربة واحدة بيد أمير المؤمنين عليه السلام مع أربعين مقاتلاً.

* وفاة آية الله الشيخ حسين الحلي رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ) وهو من أعلام النجف الأشرف البارزين وأستاذ لكثير من العلماء والمراجع في عصرنا الحالي. دُفِنَ في مقبرة أستاذه النائيني رحمه الله في الصحن العلوي الشريف.

٥ / شوال المكرم

خروج أمير المؤمنين عليه السلام من النُّخيلة متوجهاً إلى صفين لمواجهة معاوية عام (٣٦هـ).

* وصول مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام رسولاً عن الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة سنة (٦٠هـ)، ومبايعة (١٨) ألف رجل من أهلها للحسين عليه السلام.

٦ / شوال المكرم

* وقوع معجزة رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام ببابل سنة (٣٦هـ) بعد رجوعه من قتال الخوارج في النهروان، وكانت قد رُدّت إليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة المنورة قرب مسجد قبا في الخامس من شوال سنة (٧هـ أو ٨هـ).

* خروج أول توقيع من الإمام المهدي عليه السلام إلى سفيره ونائبه الثالث الحسين بن روح النوبختي رضي الله عنه سنة (٣٠٥هـ)، يثني عليه ويدعو له، ويعرّفه إلى الناس والأصحاب.

٧ / شوال المكرم

* وفاة الحكيم المتكلّم رفيع الدين محمد بن السيد حيدر الطباطبائي رحمه الله المشتهر بـ(ميرزا رفيع النائيني) سنة (١٠٨٢هـ)، وهو أستاذ العلامة المجلسي رحمه الله، ومن أعاظم العلماء في زمن الشاه سليمان الصفوي. له كتاب شرح الكافي، والشجرة الإلهية في الاعتقادات.

٨ / شوال المكرم

* الهدم الثاني لمراقد البقيع الطاهرة من قبل الوهّابيين سنة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٤م).

بسمه تعالى وله الحمد والشكر وبه نستعين

مكتب السيد علي السيستاني (دام ظله) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استفتاءات تخص الملابس

س١ / بعض أصحاب المحلات يعرضون الملابس الداخلية النسائية بصورة واضحة وفاضحة.

بسمه تعالى: لا يجوز عرضها إذا كان موجباً لإثارة الفتنة النوعية.

س٢ / بعض أصحاب الملابس النسائية يعرضون صوراً لنساء حقيقيات بالملابس الداخلية فقط على أنها دعاية لهذه الملابس.

س٣ / البعض يضع لافتة على محله فيها صور لنساء متبرجات جداً.

س٤ / البعض من الرجال والنساء يلبسون ملابس عليها صور لنساء متبرجات من الممثلات والمغنيات وغيرهن.

٤،٣،٢ : لا يجوز ذلك لكونه إشاعة للفاحشة وترويجاً للفساد.

س٥ / بعض المحلات يمتلكون تماثيل للنساء مصنوعة من البلاستك (مليكانة) لغرض عرض الملابس عليها، وهذه التماثيل مجسمة تماماً بحيث يبرز فيها الثدي واضحاً وغير ذلك.

الجواب عن السؤال الأول نفسه.

س٦ / بعض أصحاب المحلات بيع الملابس النسائية الداخلية يبيع فيها الرجال، وتشتري النساء منهم ويتخلل الكلام بينهم حول حجم الملابس بصورة علنية لغرض معرفة القياس ونوع القماش ونعومته وغير ذلك.

الجواب: لا بد أن يكون الكلام مع مراعاة الحشمة وعدم المفاكهة والمزاح.

س٧ / بعض النساء يلبسن الجورب بلون البشرة تماماً، فيظن الناظر أنها غير لابسة للجورب.

فما هو حكم سماحة الإمام السيستاني (دام ظله) في ذلك ؟

الجواب: لا بأس بذلك مع كونه ساتراً للبشرة ولكن لا يجوز إظهاره لو كان مندرجاً في الزينة.

نزول القرآن عن طريق الوحي

* إعداد / وحدة النشرات

تلقى النبيُّ الأكرمُ صلى الله عليه وآله القرآنَ الكريمَ عن طريق الوحي، ونظراً إلى أنه صلى الله عليه وآله كان يتلقى الوحيَ الإلهيَّ من جهة عليا معنوية وهي متمثلة بالله سبحانه، فيقال عادة: إنَّ القرآنَ نزل عليه، للإشارة باستعمال لفظ (النزول) إلى علوّ الجهة التي اتصل بها النبيُّ صلى الله عليه وآله عن طريق الوحي وتلقّى عنها القرآنَ الكريمَ.

والوحي -لغةً- هو: (الإعلام في خفاء)، أي الطريقة الخفية في الإعلام، وقد أُطلق هذا اللفظ (الوحي) على الطريقة الخاصة التي يتصل بها اللَّهُ تعالى برسوله، نظراً إلى خفائها ودقتها وعدم تمكُّن الآخرين من الإحساس بها.

ولم يكن الوحيُ هو الطريقةُ التي تلقّى بها خاتمُ الأنبياء صلى الله عليه وآله وحدُه كلمات الله تعالى، بل هو الطريقةُ العامةُ لاتصال الأنبياء عليهم السلام بالله سبحانه، وتلقّيهم الكتب السماوية منه تعالى، كما حدّث اللَّهُ تعالى بذلك رسولَه صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾ (النساء: ١٦٣).

صور الوحي:

ويبدو من القرآن الكريم أنَّ الوحيَ -هذا الاتصال الغيبي الخفي بين الله وأصفيائه- له صورٌ ثلاث:

الأولى: إلقاءُ المعنى في قلب النبي أو نفثه في رَوْعه بصورة يحسُّ بأنه تلقّاه من الله تعالى.

والثانية: تكليمُ النبيِّ من وراء حجاب، كما نادى اللَّهُ تعالى نبيَّه موسى عليه السلام من وراء الشجرة وسمع نداءَه.

والثالثة: هي التي متى أُطلقت انصرفت إلى ما يفهمه المتدينُ عادةً من لفظة الإيحاء حين يُلقي ملَكُ الوحي المرسَل من الله إلى نبيٍّ من الأنبياء ما كُلِّف القاؤه إليه، سواء أُنزل عليه في صورة رجل أم في صورته الملكية، وقد أُشير إلى هذه الصور الثلاث في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١).

وتدل الروايات على أنَّ الوحيَ الذي تُلقى عن طريقه الرسالةُ الخاتمةُ وآياتُ القرآن المجيد كان بتوسيط الملَكِ في كثيرٍ من الأحيان، وبمخاطبة الله عبده ورسوله من دون واسطة في بعض الأحيان، وكان لهذه الصورة من الوحي التي يستمع فيها النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى خطاب الله سبحانه من دون واسطة أثرُها الكبيرُ عليه، ففي الحديث أنَّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام سُئل عن الغشية التي كانت تأخذُ النبيَّ صلى الله عليه وآله أكانت عند هبوط جبرئيل عليه السلام؟ فقال عليه السلام: «لا، وإنما ذلك عند مخاطبة الله عزّ وجلّ إياه بغير ترجمان وواسطة» (كمال الدين: ٨٥).

(انظر كتاب: علوم القرآن: ص٢٥)

عدم صحة الحلف لا عدم جوازه

* إعداد / منير الحزامي

(السؤال): توجد رواية ذُكرت في أكثر من مصدر من مصادرنا كما في (الميزان: ٣٢/١٩)، و(الكافي: باب لا يجوز الحلف إلا بالله، ٤٤٩/٧)، و(من لا يحضره الفقيه: ٣٧٦/٣)، و(التهذيب: ٣٧٧/٨)، ونص الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام عندما سُئل عن قول اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (الليل: ١)، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (النجم: ١)، وما أشبه ذلك، فقال: «إنَّ للَّه عَزَّ وجَلَّ أنْ يُقْسِمَ مِنْ خَلْقِه بِمَا شَاءَ، ولَيْسَ لِخَلْقِه أنْ يُقْسِمُوا إلَّا بِه» (الكافي: ٤٤٢/٧/ح١).

فيقول السائل: نجد أنّ البعضَ يُقسم على الآخر بالنبي صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام، فكيف نجمع بين هذه الرواية وبين ما يفعله البعض؟

(الجواب): إنّ الأحاديثَ المرويةَ في (الوسائل: ٢٥٩/٢٣/ الباب ٣٠ من كتاب الإيمان)، وبالمقارنة والجمع فيما بينها، يوصلنا إلى نتيجة أنّ هذه الروايةَ لا تدلُّ على الحرمة، بل على عدم ترتب آثار اليمين، فلا يكون يميناً، وليس عليه كفارة إن خالف، لأنَّ اليمين الذي تترتب عليه الآثارُ وتجب بمخالفته الكفارةُ هو الحلفُ بالله وأسمائه الخاصة، حتى أنك تشاهد في الرسائل العملية التعبيرَ بـ(لا يصح الحلف بالله وبأسمائه تعالى)، ولم يقولوا: (لا يجوز).

وللتوضيح أكثر، نقول: إنَّ الرواياتِ المرويةَ في هذا الباب على قسمين:

قسمٌ: تنهى عن القَسَم بغير الله، كهذا الحديث وأمثاله.

وقسمٌ: فيها القَسَم بغير الله، كقول الإمام الرضا عليه السلام في حديث:

«. . . . لَا وقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله...» (الكافي: ١٨٧/١/ ح١٠).

وقول الإمام الرضا عليه السلام أيضاً: «...تَعَدَّوْا -وبَيْتِ اللَّه- الْحَقَّ...» (الكافي: ٢٠٣/١/ح١).

وقول أبي جرير القمي لأبي الحسن عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ عَرَفْتَ انْقِطَاعِي إِلَى أَبِيكَ ثُمَّ إِلَيْكَ، ثُمَّ حَلَفْتُ لَه: (وحَقِّ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وحَقِّ فُلَانٍ وفُلَانٍ)، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْه بِأَنَّه لَا يَخْرُجُ مِنِّي مَا تُخْبِرُنِي بِه إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ...» (الكافي: ٣٨٠/١/ح١).

ولما سمع أميرُ المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: لا والذي احتجب بسبع طباق، فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: «ويلك، إنَّ الله لا يحجبُه شيءٌ عن شيء»، فقال الرجل: فأُكفِّرُ عن يميني يا أمير المؤمنين؟ فقال: «لا، إنك حلفتَ بغير الله تعالى» (الفصول المختارة، للشيخ المفيد رحمه الله: ٦٥).

فالجمعُ بين هذه الأحاديث جعلَ العلماءَ يُفتون بعدم صحة القسَم بغير الله تعالى، بمعنى عدم ترتُّب آثار القسَم عليه، لا عدم الجواز.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

غزوة الخندق (الأحزاب)

* إعداد / علي منتظر

لمّا نقضت بنو قريظة صلحها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وانضمّت إلى صفوف المشركين، تغيّر ميزان القوى لصالح أعداء الإسلام.

فتحزّبت قريش والقبائل الأُخرى، ومعهم اليهود على رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين، وكان يقود الأحزاب أبو سفيان، فقاموا بتطويق المدينة بعشرة آلاف مقاتل، ممّا أدّى إلى انتشار الرُعب بين صفوف المسلمين. وقد استشار رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه في التصدي لهذا الهجوم على المدينة، فتوصّلوا إلى حفر خندق يحصّن المسلمين من أعدائهم.

ولم يكن بين الجيوش مقاتلة إلّا الرمي بالنبال والأحجار، إلّا أنّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود العامري اقتحموا الخندق وجعلوا يجيلون خيلهم في الميدان وكان عمرو ينادي بالمبارزة، والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه،

ثم نادى وقال:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع بموقف البطل المناجز

فقام الإمام علي عليه السلام فقال: «أنا له يا رسول الله»، فقال صلى الله عليه وآله، انّه عمرو، فقال: وأنا علي بن أبي طالب، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله، فعند ذلك أذن له، وأعطاه سيفه ذا الفقار، وألبسه درعه، وعمّمه بعمامته، فذهب إليه قائلاً في جوابه:

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصبر منجي كلّ فائز

فقال صلى الله عليه وآله: «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه»، ثم إنّ الإمام عليّاً عليه السلام دعا عمرا لثلاثة أشياء إمّا أن يسلم أو أن يترك الحرب أو أن ينزل عن فرسه ويحارب، فاختار الثالثة.

نزل عمرو من جواده فعقره وسلّ سيفه وهجم على أمير المؤمنين عليه السلام، فثارت بينهما عجاجة، وضرب عمرو رأس الإمام عليّ عليه السلام فاستقبلها بدرقته فقدّها.. فضربه عليه السلام وهو كالليث المجروح على رِجله فقطعها فوقع عمرو على قفاه، فجلس عليه السلام على صدره، قال عمرو: قد جلست منّي مجلساً عظيماً، فإذا قتلتني فلا تسلبني حلّتي. قال عليه السلام: هو أهون عليّ من ذلك.

وقد تحقّق النصر للإسلام والمسلمين في الثالث من شوال سنة (٥هـ).

محمد أمين نجف

الشيخ حسين الحلّي قدس سره

الشيخ حسين ابن الشيخ علي بن حسين الحلّي النجفي، وينتمي إلى أُسرة عربية أصيلة، وهي عشيرة الطفيل، التي تقطن الأرياف الجنوبية من قضاء الهندية في العراق، ولد عام (١٣٠٩هـ) بمدينة النجف الأشرف.

درس قدس سره عند أبيه مبادئ القراءة والكتابة، ثمّ بدأ يحضر الدراسات الأدبية والفقهية والأُصولية عند أساتذة الحوزة لسنين طوال، حتّى نبغ نبوغاً باهراً، وتميّز بين أقرانه، بالغاً المراتب العليا في العلم. وقد لازم قدس سره التدريس منذ كان يواصل دراسته، وكان يلقي درسه في مرحلة السطح العالي، وكان يحضر درسه ثُلّة من الطلبة المشتغلين بالتحصيل من المنبع الأصيل، فكانوا يستفيدون من علمه الغزير، ويستقون من معين فضله الكبير، وكانت له طريقة فنّية في التدريس قلّ نظيرها، وهي أنّه عندما يشرع في البحث يتناول المسألة الفقهية أو الأُصولية فيقلّب فيها وجوه النظر، ويبيّن أقوال العلماء المؤيّدين والمفنّدين، ثمّ يناقش بعض الأقوال التي تستحقّ المناقشة على ضوء الأدلّة والقواعد العلمية. وكان من طريقته في البحث أنّه لا يذكر رأيه الصريح في المسألة المبحوث عنها، وعندما ينتهي من إلقاء بحثه يجتمع طلّابه حوله، فيسألونه عن رأيه في المسألة فكان يجيبهم بقوله: (هذا عملكم).

أمّا مكانته العلمية فقد كان قدس سره من نوابغ عصره، ومن الذين تميّزوا بالتحقيق والتدقيق، وكان ذا اطّلاع واسع بالعلوم الدينية، وكان فقيهاً متبحّراً، له إحاطة واسعة بالفروع الفقهية، وأُصولياً محقّقاً له نظريات وتأسيسات راقية، وهو من المتضلّعين في التاريخ واللغة والأدب.

قال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره: (وقد عُرف بالتحقيق والتبحّر والتقى والعفّة، وشرف النفس، وحُسن الأخلاق، وكثرة التواضع، كما أنّه من الذين يخدمون العلم للعلم، ولم يطلب الرئاسة، ولم يتهالك في سبيل الدنيا، وهو من أجل ذلك محبوب مقدّر بين الجميع).

من تلامذته:

السيّد علي الحسيني السيستاني، السيّد محمّد سعيد الطباطبائي الحكيم، الشيخ جعفر السبحاني، الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي، الشهيد الشيخ علي الغروي، السيّد عبد الرزّاق المقرّم..

من مؤلّفاته:

شرح كفاية الأُصول، تقريرات بحث الشيخ النائيني في الفقه والأُصول، وغيرها الكثير.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الرابع من شوّال سنة (١٣٩٤هـ) في النجف الأشرف، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد أبو القاسم الخوئي قدس سره، ودُفن بمقبرة أُستاذه الشيخ النائيني بالصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام.

السبب الطبيعي ودوره في عملية الخلق

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ٢).

إنّ الخطاب القرآني وأسلوبه في التعبير له عدّة مميزات، ومن جملة هذه المميزات: الإيجاز، فهو يلخّص معنى كبيراً في مقطع صغير مركّز. فعبارة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ جملة قصيرة لكنها مركزة بشكل كبير؛ ذلك أنّ القرآن الكريم يحاول أن يطرد من أذهان الناس فكرة أنّ السبب الطبيعي له يد مستقلّة أو تأثير في حصول عمليّة الخلق. فالبعض من ذوي المستويات العلميّة الضحلة قد يمرّ بذهنه خاطر هو أنّ السبب الطبيعي له هذه المدخليّة.

والأمر خلاف هذا؛ فهؤلاء مثلاً يرون أنّ الزرع يتكوّن من الأسباب الطبيعية ظاهراً، ويعمّمون هذا الاعتقاد في حالة خلق الإنسان كذلك، فيرى أنّ الأبوين لهما دخل في عمليّة خلق الولد حينما يلتقيان. وهذا يفضي إلى الاعتقاد بأنّ هذا السبب هو العلّة في الإيجاد.

إنّ الواقع هو أنّ الله تعالى لا ينفي أثر السبب في عمليّة حصول الخلق؛ لأنّه هو من وضع فيه قابليّة التأثير، لكنّه في المقابل أيضاً لا يوكله إليه مطلقاً. فالأم والأب لا يعدوان أن يكونا واسطة للفيض على حدّ تعبير بعض الفلاسفة، ومعنى (واسطة للفيض) أنّ الله تعالى لا يخرق الأسباب الطبيعيّة بل يخلق بها. ولو أنّ الله تعالى أراد أن يخلق بغير الأسباب الطبيعية لفعل، أي من غير رحم ولا مقاربة الزوج زوجته، فبمجرّد أن يقول له: كن، فإنه يكون: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧).

ثم إنّ الله تعالى إنّما يجعل عملية الخلق خاضعة للسبب الطبيعي؛ لأنّ هناك مصالح اجتماعية وأخرى غيرها تترتّب على هذا النحو من الخلق؛ فزواج الرجل من المرأة يترتب عليه نشوء عاطفة طبيعية بينهما، وهذه العاطفة ستنسكب بالتالي على الولد الذي يكون النتاج الطبيعي للزواج، والذي يتوقّف عليه نظام المجتمع؛ إذ أن الطفل الذي ينشأ ويترعرع بين أبوين يعطفان عليه ويكنفانه بحنانهما ورعايتهما ويحوطانه باهتمامهما فإنه ينشأ سليماً من الأمراض

والعقد النفسية. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّه لولا الأم فمن الذي يستطيع أن يتحمّل رعاية الطفل والقيام على شؤونه؟ ومن يقدر على السهر معه ليلاً للاهتمام به وملاحظة حالته الصحية، وما يحتاج إليه وطعام وغيره؟

إذن لولا أنّ الخلق بهذا الشكل الطبيعي لما وجد الطفل، من يوفّر له أمور رضاعته والعناية والاهتمام به، والحال أننا نلاحظ أن الأم تتلذّذ بتوفير ذلك لطفلها وليس فقط من باب أداء حق الطفل.

إذن فالشفقة المودعة عند الأبوين (وعند الأم خاصة) والتي بها يحصل الأطفال على غاية الاهتمام منهما مع ما به من أذى لهما، هي نواة كل أسرة؛ لأنّها الأساس في خلق حالة الترابط والتآصر بين الأفراد داخلها، فالأسرة هي العشّ الذي سوف تترعرع فيه الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة، وهي التي توفّر للطفل التغذية الروحيّة والجسديّة والعاطفيّة.

ومن هنا نرى ضرورة وجود السبب الطبيعي، وإلّا فإنّ الله تعالى قادر على أن يخلق الإنسان بمنأى عن السبب الطبيعي كما هو الحال في بعض الكائنات التي تتكاثر بشكل غير جنسي، فتُخلق وتدبّ مباشرة، لكن حيث إن الإنسان أكرم المخلوقات على الله تعالى أراد له هذه الطريقة الكريمة في الخلق.

وبهذا نجد أنّ القرآن الكريم يحاول طرد هذا الوهم الذي ربما اعترى أذهان البعض، وهو أنّ الخالق هو السبب الطبيعي لا غير؛ لتصحيح أفكارهم وليبيّن لهم أنّ السبب الطبيعي لا يعدو كونه واسطة للفيض، فإنّ الخالق هو الله جلّ وعلا، فهو العلة التامة للخلق وهو الذي ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩)، والمسألة برمّتها بيده وإرادته وتخطيطه. كما أنّ القرآن الكريم يريد أن يحصر العلّة به تعالى ولذا قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ فكل ما عداه سبب طبيعي اكتسب تأثيره من الله تعالى فهو الذي أعطاه قابلية التأثير، فالنتيجة أنّ الله تعالى هو المؤثّر الحقيقي؛ لأنّ كل مؤثّر غيره منه استمدّ قابلية تأثيره.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٩/ص١٥٥)

في رحاب دعاء كميل

محدودية الطاقات البدنية للإنسان

«يا رَبِّ وَاَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليل مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا وَعُقُوباتِها، وَما يَجْري فيها مِنَ الْمَكارِهِ عَلى اَهْلِها. عَلى اَنَّ ذلِكَ بَلاءٌ، وَمَكْرُوهٌ قَليلٌ مَكْثُهُ، يَسيرٌ بَقاؤُهُ قَصيرٌ مُدَّتُهُ فَكَيْفَ احْتِمالي لِبَلاءِ الاْخِرَةِ، وَجَليلِ وُقُوعِ الْمَكارِهِ فيها، وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ، وَيَدُومُ مَقامُهُ، وَلا يُخَفَّفُ عَنْ اَهْلِهِ لاَنَّهُ لا يَكُونُ إلاّ عَنْ غَضَبِكَ، وَانْتِقامِكَ، وَسَخَطِكَ. وَهذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ وَالْاَرْضُ. يا سَيِّدي فَكَيْفَ بي وَاَنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الذَّليلُ الْحَقيرُ الْمِسْكينُ الْمُسْتَكينُ»..

يتكفّل الدعاء في هذه الفقرات المباركة بالنظرة الأولية ببيان أنّ طاقات الإنسان البدنية محدودة؛ لأنها لا تخرج عن تشكيلة كاملة من اللحم، والدم، والعصب، والعظم.. وهذه المجموعة من الأعضاء والأجزاء لا قدرة لها على مقاومة ما يطرأ على البدن من العوارض الخارجية كالأمراض، وما تتعقبها من آلام، وجوع، وعطش، وبرودة، وحرارة.. وما تخلّفها هذه العوامل من تأثيرات على الإنسان.

فهو إذن ضعيف وعاجز عن تحمّل هذه العوارض فكيف سيقف صامداً، ويواجه ما سيلاقيه في الآخرة من العذاب المؤقت أو الدائم تبعاً لحجم الذنب الذي صدر منه.

والدعاء -كما قلنا- بنظرته الأولية يتناول هذه الجهة فيوجّه الداعي إلى عرض عدم المقاومة هذه على ربه، والتماس رحمته لتشمل هذا البدن الضعيف غير القادر على تحمل بلاء الآخرة بأبعاده المختلفة عن بلاء الدنيا كماً وكيفاً.

أما بالنظرة التفصيلية فنرى الدعاء في هذه الفقرات المباركة يتعرّض إلى ما يواجه الإنسان من بلاء وشبهه، فيقسمه إلى قسمين: دنيوي، وأخروي.

بدأ ببيان القسم الأول بقوله: «يا رَبِّ وَاَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليل مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا»، وينتهي إلى

قوله: «قَصيرٌ مُدَّتُهُ».

أما القسم الثاني، فيبدأ من قوله: «فَكَيْفَ احْتِمالي لِبَلاءِ الاْخِرَةِ»، لينتهي إلى قوله: «وَهذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ وَالاَْرْضُ».

أما القسم الأول: وهو البلاء الدنيوي، فقد تناوله الدعاء فقسّمه إلى ثلاثة أقسام:

قسم: أطلق عليه اسم (البلاء).

وقسم آخر: أطلق عليه اسم (العقوبة).

أما القسم الثالث: فقد عبّر عنه باسم (المكاره).

وتستوحى هذه الأقسام الثلاثة من عبارة الدعاء القائلة «يا رَبِّ وَاَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليل مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا وَعُقُوباتِها، وَما يَجْري فيها مِنَ الْمَكارِهِ عَلى اَهْلِها».

ثم ومن ثنايا الفقرة القائلة: «وَلا يُخَفَّفُ عَنْ اَهْلِه» الواردة بعد قوله: «وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ، وَيَدُومُ مَقامُهُ»، تظهر لنا الحقيقة التالية:

وهي: أن ما يكتب على الإنسان من جزاء عقابي نتيجة ارتكابه المخالفات في دار الدنيا، وإن كان الله سبحانه وتعالى قد ترك موضوع مغفرته لنفسه حسب ما نصّت عليه الآية الكريمة من ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ (النساء: ٤٨).

ولكن ذلك إنما يجري ما لم يكن يصدر عليه الحكم، ويذهب إلى الجحيم؛ أي في دار الدنيا حيث يكون العبد في وضع قابل للتوبة، والرجوع إلى حضيرة الإيمان.

وهكذا قبل يوم الحساب، إذ ربما تكون الحسنات تتغلّب على سيئاته بواسطة ما قدّمه من حسنات، أو ما يصل إليه من الغير لو كان ذلك الغير قد استغابه، أو كان الشخص مقتولاً، أو قد حصل أجر الشهيد نتيجة موته بغرق، أو حرق، وما شاكل مما هو منصوص عليه في الشريعة. أما لو انتهت عملية المحاسبة في يوم القيامة وكان (والعياذ بالله) ممن جزاؤه جهنم، ونفذ عليه الحكم، فإن باب المغفرة يغلق في وجهه من قبل الله تعالى.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٢٩٦)

* إعداد / علي عبد الجواد

معنى العيد عند أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد / عباس محسن

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض الأعياد: «إِنَّمَا هُوَ عيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ، وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لاَ يُعْصَى اللَّهُ فيهِ فَهُوَ عيدٌ» (نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ص٥٥١).

إنَّ العيدَ في الإسلام -وفي كل دين إلهي- يختلف عن الأعياد في سائر الأمم غير المتدينة، من ناحية السبب ومن ناحية مراسيم العيد.

أما من ناحية السبب، فليس هو نتيجة إشباع الشهوات المادية الحيوانية، والتي لا تحصل في أكثر الأحيان إلا بعصيان الله جلّ وعلا، وليس نتيجة لفتح البلاد، وهو لا يحصل إلا بالظلم والجور غالباً، بل من ناحية عامة (وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام): «كُلُّ يَوْمٍ لاَ يُعْصَى اللَّهُ فيهِ فَهُوَ عيدٌ»، فالعيدُ يومُ نصرِ العبادِ في ميدان المجاهدة ضد الميول الشيطانية، وأما الأعيادُ الخاصة فهي حمدٌ من العبد لله بما أنعم عليه ووفّقه للعمل بالتكاليف الإلهية، أو تجليلٌ لعبدٍ خالص بذل قصارى جهده في سبيل الحق ورضي بالتضحية بأعز الأشياء لديه، فبعد صوم ثلاثين يوماً في شهر رمضان يشكر العبدُ مولاه في يوم عيد الفطر على توفيقه لذلك، وكذا في يوم الأضحى يُحيي ذكرى تسليم عبد مؤمن في حضرة الرب، وهو شكرٌ على التوفيق في الحج.

وأما من ناحية طقوس العيد، فليس يومُ العيد يومَ لهو ولعبٍ بما يُسخطُ الله، ولا يومَ ترفٍ وسرَف، بل هو يومُ السرور بمرضاة الرب، يومُ الحمد والشكر لله، يومُ التقرب إليه سبحانه، يومُ توبة العباد إلى ربهم وعناية الرب بقبول توبتهم، فهو يومُ العبادة والإنفاق على الفقراء، فمدارُ العيد في الإسلام هو الله تعالى، مبدؤه ومنتهاه.

(انظر: مجلة تراثنا: ج٢١ / ص٨١)

زيارة أم الشهيد

علي حسين الخباز

أمام بيت الشهيد (أحمد كاظم هادي)، اجتمع أصدقاءُ الميادين ليتفقدوا حال والدته، استقبلتهم الأم استقبالاً حاراً، مكلّلاً بالدمع والصلوات، وسألتهم عن أحوالهم واحداً واحداً، وبدأ الجميع يصغي لوجيب قلب أم شهيد: كان ابني أحمد ودوداً يحب الناس، ولديه يقين عالٍ بالتضحية.

وهي تتحدث، كنا نرى فيها صديقنا أحمد (رحمه الله)، وأكيد هو موجود في قلبها وروحها، المسألة إلى الآن لا شيء خارج منطق المألوف، لكن في نهاية الزيارة، سألها أحدنا: عمة، هل تريدين منا شيئاً، اطلبي ما تريدين، فكلنا أحمد؟

قالت: نعم، أنا كنت أنتظر منكم هذا السؤال، لأقول لكم: إن وصية ابني أحمد كان يريد مني أن أفتخر حين يُلَفّ بالعلم العراقي، ويأتيني شهيداً، وأنا أريد منكم أن تهبوني هذه الفرصة، أن أقف على الأرض التي استُشهد فيها ابني، وأن أمرّ بجميع المناطق التي قاتل فيها، أُريد أن أزور النباعي وسامراء ومنطقة الملابسة والحويش التي استُشهد فيها ابني، أُريد أن أُقابل نساء الحويش، اريد أن أقول لهم: طوبى لكم بهذا السلام الذي تعيشونه اليوم، لكن لا تنسوا أن هذا السلام شُيّد بدم أبنائنا وفلذات أكبادنا، هذا الأمان، كان ذابلاً لولا دماء ابني أحمد ومن معه من الشهداء.

يا أهل الحويش وكل المناطق المحررة، كان ابني مغواراً صاحب الغيرة والشهامة والشرف والضمير، ابني الذي لم يرتضِ أن ينال منكن العدو حتى لو خادعكم بالأُلفة الكاذبة والوعد الزائف.. قمصان الخيانة عارية لا تجلب إلا الذل.

حدثيني يا حويش: كيف سقط ابني هذا المغوار الذي ما كان يهاب الموت، ابني الذي قالوا عنه: إنه رفض الانسحاب، وبقي في مكانه ثابتاً يقاتل، تمكن من قتل العديد من الدواعش، قال لي أحد المقاتلين: أنا رأيته يا عمة، خرج من الموت المحقق في موضع الملابسة، ولكنه أُصيب في الحويش.

يا نساء الحويش، أيتها الأمهات المباركات، أنعمن بأولادكن، هذا ما أرادته المرجعية المباركة، وما صمم عليه أبناؤنا، لكن عليكن أن لا تنسين تلك الدماء التي سالت هنا، ارفعن للدعاء يدَ التضرع، بأن يرزقهم ثوابَ الجنة، واقرأنَ في كل وقت ما تيسر من سورة الفاتحة.

فضل العلم والعلماء

* إعداد / وحدة النشرات

العلم؛ أجلّ الفضائل، وأشرف المزايا، وأعزّ ما يتحلّى به الإنسان. فهو أساس الحضارة، ومصدر أمجاد الأُمم، وعنوان سموّها وتفوّقها في الحياة، ورائدها إلى السعادة الأبديّة، وشرف الدارين.

والعلماء؛ هُم ورثة الأنبياء، وخزّان العلم، ودُعاة الحقّ، وأنصار الدين، يهدون الناس إلى معرفة الله وطاعته، ويوجّهونهم وُجهة الخير والصلاح.

من أجل ذلك تضافرت الآيات والأخبار على تكريم العلم والعُلماء، والإشادة بمقامهما الرفيع.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩).

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن سلَك طريقاً يطلب فيه علماً، سلَك الله به طريقاً إلى الجنّة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وإنّه يستغفر لطالب العلم مَن في السماء ومَن في الأرض، حتّى الحوت في البحر. وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر. وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورّثوا العلم، فمَن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر»

(الكافي: ٣٤).

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء الرجل يوم القيامة، وله من الحسنات كالسحاب الركام، أو كالجبال الراوسي، فيقول: يا ربِّ، أنّى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علّمته الناس، يُعمل به من بعدك» (بصائر الدرجات: ٢٥).

ولا غرابة أنْ يحظى العُلماء بتلك الخصائص الجليلة، والمزايا الغرّ. فهم حماة الدين، وأعلام الإسلام، وحفَظَة آثاره الخالدة، وتراثه المدخور. يحملون للناس عبر القرون، مبادئ الشريعة وأحكامها وآدابها، فتستهدي الأجيال بأنوار علومهم، ويستنيرون بتوجيههم الهادف البنّاء.

وبديهيّ أنّ تلك المنازل الرفيعة، لا ينالها إلّا العلماء المخلصون. المجاهدون في سبيل العقيدة والشريعة، والسائرون على الخطّ الإسلامي، والمتحلّون بآداب الإسلام وأخلاقه الكريمة.

ولهؤلاء فضلٌ كبير، وحقوقٌ مرعيّة في أعناق المسلمين، جديرةٌ بكلّ عنايةٍ واهتمام.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٣٣٦)

الغَـيْـبة ومرحلة التمحيص

إنّ في قضية غَيْبة الإمام المهدي عجل الله فرجه وحجبه عن الناس وعدم الرؤية المباشرة له -إلا بإذن- وما تبع الأمر من وجود وكلاء أربعة خاصين، من الأسرار التي لا تُعرف الحكمة من بعضها، إلا في زمن ظهور الإمام عجل الله فرجه نفسه، وما يُروى عن بعض مَن تشرف برؤيته جوابٌ له عن بعض ذلك: «ما هو محجوب عنكم، ولكن حجبه سوء أعمالكم...»، إلى أن يُردف قائلاً: «لولا استغفار بعضكم لبعض لهلك مَن عليها...» (دلائل الإمامة: ٥٤١)، وفي ذلك إشارة إلى نقاط عديدة، منها:

❋ أثر سوء الأعمال:

إشارةً إلى أنّ الأعمال السيئة هي التي تحول بيننا وبين الإمام عجل الله فرجه، ولكي يصل المجتمعُ إلى ما يريده الإمامُ عجل الله فرجه يحتاج أن يمرَّ أفرادُه بمراحل تمحيصية من خلال مجموعة من الامتحانات، حتى تنكشف له حقيقةُ نفسه، فالكثير منّا يتصور أنه يحب الإسلام بمنظومة خاصّة متكاملة، ولكن تنكشف له حقيقة وجود نقص في منظومته عند الامتحان! وربما عند المرور بظروف معينّة نتمحص من خلالها -لحين ظهوره المبارك- تكتمل تلك المنظومة، فتكون لدينا اللياقة للاجتماع معه.

❋ أهمية الدعاء للغير:

إشارةً إلى أهمية استغفار كل واحد منّا للآخر؛ لخلق مجتمعٍ متحابٍّ متآلفٍ منزّه عن الحقد والضغينة. وتكمن أهمية الاستغفار بهذا الأسلوب: أنه روي أن الله سبحانه قال لنبيه موسى عليه السلام: «ادعُني على لسانٍ لم تعصني به، فقال: يا رب، أنّى لي بذلك؟ فقال: ادعني على لسان غيرك» (عدة الداعي: ١٢٠).

وروى «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ جُنْدَبٍ بِالْمَوْقِف فَلَمْ أَرَ مَوْقِفاً كَانَ أَحْسَنَ مِنْ مَوْقِفه، مَا زَالَ مَادّاً يَدَيْه إِلَى السَّمَاء ودُمُوعُه تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْه حَتَّى تَبْلُغَ الأَرْضَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ قُلْتُ لَه: يَا أَبَا مُحَمَّد، مَا رَأَيْتُ مَوْقِفاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَوْقِفك، قَالَ: واللَّه مَا دَعَوْتُ إِلَّا لإِخْوَانِي؛ وذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى ابْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام أَخْبَرَنِي أَنَّه مَنْ دَعَا لأَخِيه بِظَهْرِ الْغَيْبِ نُودِيَ مِنَ الْعَرْشِ ولَكَ مِائَةُ أَلْف ضِعْف مِثْله، فَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَ مِائَةَ أَلْف ضِعْف مَضْمُونَةً لِوَاحِدٍ لَا أَدْرِي يُسْتَجَابُ أَمْ لَا» (الكافي: ج٤/ص٤٦٥/ح٧).

❋ إعداد / الشيخ علي السعيدي

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

التابع للعتبة العباسية المقدسة

الكتاب الثامن من (سلسلة دراسات استشراقية) بعنوان:

النبي محمد صلى الله عليه وآله في مؤلفات (مونتجمري وات) عن السيرة النبوية (دراسة تحليلية مقارنة)

تأليف: ماهر جواد كاظم الشمري

اقتصر الباحثُ في دراسته هذه على ثلاثة مؤلفات لـ(مونتجمري وات) اختصت بالنبي محمد صلى الله عليه وآله، وهي: (محمد في مكة، ومحمد في المدينة، ومحمد النبي ورجل الدولة)، وهي أول مؤلفات وات، ولكونها ضخمةً وجامعةً وشاملةً نوعاً ما لسيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله، فقد احتوت بين أوراقها معلومات شتّى وآراء متعدّدة تستحق الدراسة والردّ عليها؛ لاحتوائها على آراء فيها الكثيرُ من التجنّي على أفضل البشريّة محمد صلى الله عليه وآله.

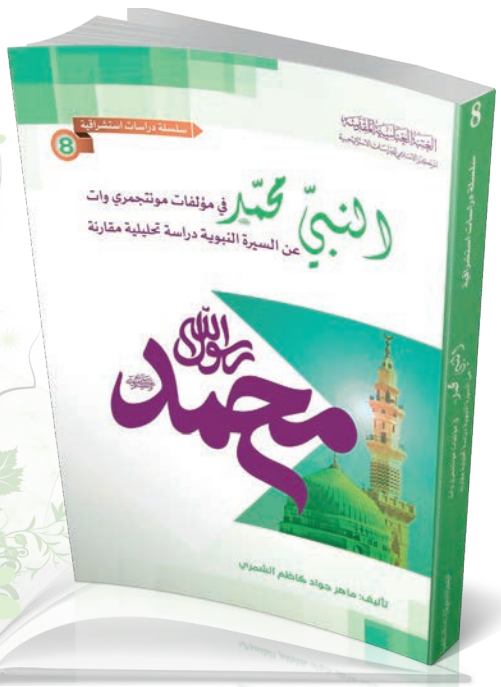

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.